المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

تجليات السياق
عند محمد عبد المطلب

The emergence
of context for Muhammad Abdul Muttalib

بقلم الباحثة

غادة محمد ذاكر الزبيدي

قسم اللغة العربية ـ الكلية الجامعية بالقنفذة
جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

الجزء الرابع (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تجليات السياق عند محمد عبد المطلب

غادة محمد ذاكر الزبيدي

قسم اللغة العربية ـ الكلية الجامعية بالقنفذة - جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : ghadazaker@yahoo.com

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهمية السياق في توضيح مقاصد المؤلف، والوقوف على مشروعٍ يهدف إلى ربط البلاغة بالأسلوبيّة، للكشف عن قيمته وفاعليّته، وما يمكن أن يقدّمه من إضافةٍ علميّةٍ تخدم الدّرس البلاغي والدّرس الأسلوبي، والكشف أيضاً عن ماهيّة العلاقة التي تجمع بين البلاغة والأسلوبيّة، وإبراز دور السياق غير اللغوي في فهم النصوص الأدبية؛ وذلك كله من خلال دراسة تطبيقية لأعمال الناقد المعاصر الدكتور محمد عبد المطلب، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ لأنه المنهج القادر على الإجابة عن أسئلة الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: قيام نظرية السياق عند محمد عبد المطلب على الأسس اللغوية، وضرورة أن يكون النقد نقداً ثقافياً يكشف عن الجوانب المحيطة بالنص الأدبي المدروس، وأن العرب كانوا سباقين إلى القول بأهمية سياق المقام في قولهم بأن لكل مقام مقال.

الكلمات المفتاحية: السياق، السياق اللغوي، السياق غير اللغوي، التداولية.

The emergence of context for Muhammad Abdul Muttalib

Ghada Muhammad Zakir Al-Zubaidi
Al-Qunfudhah University College - Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: ghadazaker@yahoo.com

Abstract

This study aimed to reveal the importance of context in clarifying the author's intentions, and to stand on a project aimed at linking rhetoric with stylistics, to reveal its value and effectiveness, and what it can provide from a scientific addition that serves the rhetorical lesson and the stylistic lesson, and also to reveal what the relationship that combines rhetoric and stylistics, and to highlight the role of non-linguistic context in understanding literary texts, all through an applied study of the works of the contemporary critic Dr. Muhammad Abdul Muttalib, and the study relied on the descriptive approach, because The curriculum capable of answering the questions of the study.

The study reached several results, the most important of which are: the theory of context when Muhammad Abdul Muttalib on the linguistic foundations, and the need for criticism to be a cultural criticism that reveals the aspects surrounding the literary text studied, and that the Arabs were the first to say the importance of the context of the maqam in saying that each maqam has an article.

Keywords: context - linguistic context - non-linguistic context - pragmatic.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، وعلى آله وصحبه أولي الفضل الأعم، وبعد،،

فإن العمل الأدبي في حاجة إلى التواصل معه؛ حتى يحيا، وحياته رهن بهذا التواصل؛ "لأن الإبداع والقراءة عنصران رئيسان في إثراء الحياة الأدبية، وبهما يتحقق للخطاب الأدبي وجوده وسيرورته، على نحو يكون معه التلقي فعلاً إبداعياً رائعاً، يتجدد به الإبداع ويحيا، فالقراءة- كما يقول سارتر-: عمل يساوي في جدته وأصالته الاختراع الأول من جانب المؤلف"(١).

وقد أكد النقاد أن للسياق أهميته ودوره في تشكيل دلالات النص؛ لأن الكلمة لا قيمة لها بمفردها، بل تكتسب دلالتها وإيحاءاتها من خلال النظم والسياق الذي ترد فيه(٢).

ولقد بدأ اهتمام القدماء بالسياق في إطار دراستهم لتفسير القرآن الكريم واشتغالهم بعلومه، وحبهم لدينهم الإسلامي؛ والدليل على ذلك تلك الشروط التي وضعوها لكي تفيدهم في تفسير القرآن الكريم، ومنها:

- ألا يغفل عن بعضه في تفسير بعضه.
- ألا يغفل عن السنة في تفسيره.
- أن يعرف أسباب نزول الآية.

---

(١) الربيعي، حامد صالح، القراءة الناقدة في ضوء نظرية النظم، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٧هـ، ص٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٨.

- أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب[١].

وقد انتقل الاهتمام بالسياق إلى البلاغيين والنقاد؛ فقد لفت عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك بقوله: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تَخِلَّ بشيء منها"[٢].

ولما كان للبلاغيين اهتمامٌ بالسياق؛ وبخاصة في علاقته بالمعنى من خلال دراستهم لفكرة مقتضى الحال وللعلاقة بين المقال والمقام- نجد عبد المطلب يركّز على قضيَّة السياق في رصده للعلاقة بين البلاغة والأسلوبيَّة، ذلك أنَّ البلاغيين "انطلقوا في مباحثهم حول فكرة السياق وربطها بالصياغة، أو بمعنى أصح ربط الصياغة بالسياق"[٣].

وبناء على هذه المكانة للعنوان وقع الاختيار على هذا البحث الموسوم بـ: "تجليات السياق عند محمد عبد المطلب".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أهمية السياق في توضيح مقاصد المؤلف.

٢. الوقوف على مشروعٍ يهدف إلى ربط البلاغة بالأسلوبيّة، للكشف عن قيمته وفاعليّته، وما يمكن أن يقدّمه من إضافةٍ علميّةٍ تخدم الدّرس البلاغي والدّرس الأسلوبي.

---

(١) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣٤٨.

(٢) داود، محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٠١.

(٣) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٣٠٥.

٣. الكشف عن ماهيّة العلاقة التي تجمع بين البلاغة والأسلوبيّة في ظل وجود الكثير من التّساؤلات المطروحة في السّاحة النّقديّة عن إمكانيّة تعايشهما، هل تقوم هذه العلاقة على التّكامل أم على التّوريث؟ مع عدم وجود الإجابة التي تحسم هذه المسألة.

٤. أهمية السياق غير اللغوي في فهم النصوص الأدبية.

٥. دور التكرار في جذب الانتباه وإثارة الذهن تجاه المقامات الأسلوبية.

٦. قيمة الدكتور محمد عبد المطلب في مجال النقد والأدب، والتي تستحق الدراسة.

٧. إثراء المكتبة العربية ببحث يتناول العلاقة بين البلاغة والأسلوبية في ضوء الأفكار النقدية المعاصرة.

الدراسات السابقة:

بالاطلاع في الكتب والرسالات الجامعية والأبحاث العلمية المنشورة بالمجلات العلمية المتخصصة- لم نظفر بدراسة واحدة متخصصة في دراسة السياق عند الدكتور محمد عبد المطلب في أعماله، ولكن وجدت مجموعة من الدراسات القليلة التي تقترب من منهجية هذا البحث، ويمكن لنا الاستفادة منها، وهي:

١. دراسة (السوسي، آلاء محمد، ٢٠١٦م) [(١)]: هدفت هذه الدراسة إلى عرض جهود النّاقد محمد عبد المطلب؛ بهدف استخلاص رؤيته النّقديّة من خلال مناقشة أهمّ القضايا التي أثارها النّاقد في كُتبه. كما تتبّعت تلك الدّراسة ملامح التّطور المنهجي في رؤى محمد عبد المطلب وكيفيّة تفاعله مع

(١) السوسي، آلاء محمد، محمد عبد المطلب ناقداً وبلاغياً، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٦م.

النّظريّات الوافدة، ثمّ قاربت تلك الدّراسة بعض القضايا النّقديّة الحديثة التي شارك فيها محمد عبد المطلب برأيه كقصيدة النّثر، والنّقد الثّقافي، والنّقد النّسوي. وكان الهدف من هذا هو الخروج بفكرةٍ كليّةٍ عن المنهج النّقدي لمحمد عبد المطلب.

٢. دراسة (العلي، رشا، ٢٠١٥م)[١]: هدفت هذه الدراسة إلى التحليل النقدي لمقاربات الدكتور محمد عبد المطلب الروائية. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها أن لكل جنس أدبي بلاغته الخاصة، وأن البلاغة- من وجهة نظر الدكتور عبد المطلب- مبنية على الاتصال من لحظة المواضعة إلى لحظة الانتهاء.

٣. دراسة (عثماني عمَّار، ٢٠١٥م)[٢]: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن ملامح تجديد البلاغة العربيَّة عند محمد عبد المطلب انطلاقًا من النَّظريَّة التَّوليديَّة التَّحويليَّة، مقتصرةً على كتابه "البلاغة العربية: قراءة أخرى"، كما هدفت إلى دراسة تلقّي هذه النَّظريَّة في الدّراسات اللغويَّة والبلاغيَّة العربيَّة. وقد توصلت هذه الدراسة غلى عدة نتائج، من أهمها أنَّ البلاغة العربيَّة انطلقت من مفهومٍ تحويليّ، يحمل أفكار اللسانيَّات التَّوليديَّة التَّحويليَّة.

٤. دراسة (محمد سالم سعد الله، ٢٠١٣م)[٣]: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم أسس القراءة المعاصرة لكلّ من النّاقدين محمد عبد المطلب

---

(١) العلي، رشا، نقد النقد: قراءة في نقد د. محمد عبد المطلب، مجلة مجمع اللغوي بدمشق، ٢/٨٨، دمشق، نيسان ٢٠١٥م.

(٢) عثماني، عمار، ملامح تجديد البلاغة في كتاب البلاغة العربية: قراءة أخرى لمحمد عبد المطلب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، ٢٠١٥م.

(٣) سعد الله، محمد سالم، تحديث الدرس البلاغي عند الناقدين محمد العمري ومحمد عبد المطلب، مجلة التربية والتعليم، ١/٢٠، القاهرة، ٢٠١٣م.

ومحمد العُمري، في محاولةٍ لتحليل مناهج تحديث الدّرس البلاغي عامّة، وإبراز أثر هذه المناهج في تطوير البلاغة العربيّة.

مشكلة الدراسة وتساؤلات البحث:

ثمة صعوبات واجهت الباحثة في القيام بهذا البحث، يأتي في مقدمتها تمتع الدكتور محمد عبد المطلب بأفكار ومعارف شتى في مختلف المجالات، والتي منها: البلاغة، والأدب، والنقد، ويضاف إلى ذلك ضرورة الاطلاع على الأفكار البلاغية والنقدية والأسلوبية عند القدماء والمحدثين، في محاولة للوقوف على منزلة الدكتور محمد عبد المطلب منها، ودوره في الارتقاء بها.

ومن صعوبات هذا البحث صعوبة الحصول على كتبه، والتي لم تعد موجودة بالمكتبات؛ نظراً لنفاذها، بالإضافة إلى عدم وجود دراسة سابقة تناولت منهج الدكتور محمد عبد المطلب بشكل دقيق.

ولا شك في أنّ البحث في التّصورات والقراءات التي يطرحها النّقاد حول مشروع تجديد البلاغة، يستدعي إلمامًا بلاغيًّا واسعًا ودقيقًا، وهذا يتوافق مع رغبة الباحثة في سبر غور التّراث البلاغي أوّلًا، ثمَّ استيعاب نظريّات النّقد الجديدة التي تمسّ البلاغة العربيّة.

ويقوم هذا البحث بالإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

– كيف تجلى السياق في أعمال الدكتور محمد عبد المطلب؟

ويتفرع من السؤال السابق الاسئلة الفرعية التالية:

– ما رؤية محمد بن عبد المطلب للحذف والذكر؟

– ما أثر استخدام التقديم والتأخير عند محمد عبد المطلب؟

– ما دور التعريف والتنكير في النص الأدبي؛ من خلال رؤية محمد عبد المطلب؟

أهداف البحث:

١. التعرف على أنواع السياق عند محمد عبد المطلب.

٢. الكشف عن دور السياق في فهم النص الأدبي في أعمال محمد عبد المطلب.

٢. تحديد قيمة استخدام تراكيب الحذف والذكر عند محمد عبد المطلب.

٣. الوقوف على رؤية محمد عبد المطلب للتقديم والتأخير.

٤. التعرف على أغراض التعريف والتنكير الأسلوبية في أعمال محمد عبد المطلب.

منهج الدراسة:

تقتضي هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنباط؛ من خلال عرض الشواهد.

حدود الدراسة:

١. الحدود الموضوعية: تقوم الدراسة على بحث "تجليات السياق عند محمد عبد المطلب"، من خلال أعماله المتعددة.

٢. الحدود الزمانية: تقوم هذه الدراسة في الفترة من: (١٩٨٤)م إلى: (٢٠١٨)م، وهي الفترة التي تم فيها نشر أعمال الدكتور محمد عبد المطلب، والتي تعد مدونة هذا البحث.

٣. الحدود المكانية: تقوم هذه الدراسة على مجموعة مؤلفات الدكتور محمد عبد المطلب.

٤. الحدود البشرية: تقوم هذه الدراسة على شخصية الدكتور محمد عبد المطلب، ومذهبه الخاص في السياق.

فروض الدراسة:

١. لم يَنْبرِ محمد عبد المطلب في أنواع السياق عن تقسيم النقاد العرب له.

٢. تتجلى نظرية السياق عند محمد عبد المطلب في عنصري المواضعة والاختيار.

٣. للسياق دور كبير في تحديد دلالات النص في ضوء نظرية محمد عبد المطلب للسياق.

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، ثلاثة مباحث، بالإضافة إلى الخاتمة، والمراجع، والفهارس التفصيلية للبحث، وذلك كالتالي:

المقدمة: تتضمن التعريف بالموضوع وبيان أهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة الدراسة وأسئلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده.

التمهيد:

يتناول المطالب الآتية:

- **تعريف السياق في اللغة.**
- **تعريف السياق في الاصطلاح.**
- **وظائف السياق.**
- **أنواع السياق.**
- **التعريف بالدكتور محمد عبد المطلب.**
- **مؤلفات الدكتور محمد عبد المطلب.**

المبحث الأول- السياق عند محمد عبد المطلب- دراسة نظرية:

المبحث الثاني- السياق عند محمد عبد المطلب- دراسة تطبيقية:

الخاتمة:

تتناول المطالب الآتية:

- **نتائج البحث.**
- **توصيات الدراسة.**

المراجع

الفهارس

التمهيد

١. التعريف بالسياق Context:

جاءت المادة المعجمية للسياق دالة على التتابع والانسجام؛ ففي مقاييس اللغة: "السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسَّيِّقَةُ: مَا اسْتِيقَ مِنَ الدَّوَابِّ"(١).

ولا يختلف المعنى اللغوي للسياق عن معناه الاصطلاحي؛ حيث يعرف السياق بأنه "ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة عند الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسراً"(٢).

ونستنتج من التعريف السابق ما يأتي:

- أنَّ مصطلح السياق يشير بشكلٍ عامٍ إلى الظروف العامة التي تحيط بالكلام، فمن السياق ما يتعلَّق بالأبعاد المكانيَّة أو الأبعاد الزمانيَّة، ومنه ما يتعلَّق بالظروف التاريخية أو الثقافية أو الاجتماعية أو السياسيَّة، ومنه ما يتعلَّق بالأبعاد النفسيَّة وبمقاصد المتكلمين، والسياق من هذا الجانب يعرَّف بأنه "المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواءً أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية"(٣).

- يدخل السياق في جميع الظروف المتصلة بالكلام؛ سواءً أكانت نفسية أم اجتماعية أم ثقافية.

---

(١) ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج٣، ص١١٧.

(2)Longman, Active study dictionary, Longman, Egypt, 1989, P132.

(٣) الطلحي، ردة الله، دلالة السياق، معهد البحوث بجامعة أم القرى، مكة، ١٤٢٣هـ، ص٥١.

- يعمل السياق على الوصول إلى فهم النَّص وتفسيره؛ إذ يلعب دوراً كبيراً في الكشف عن معنى النَّص وإبرازه.

٢. أنواع السياق:

أ. السياق اللُّغوي **Linguistic context**: وهو الذي لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة، فالكلمة يتحدد معناها بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في السلسة الكلامية(١)، وهذا النوع من السياق داخلي لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية، وهو ما يُطلق عليه عند البلاغيين المحدثين (سياق القول أو المقال).

ب. السياق غير اللُّغوي **Context of situation**: ويطلق عليه أيضاً سياق الموقف، ويعرف بأنه السياق المرتبط بالظروف الخارجية التي قيل فيها الكلام(٢).

وهذا التقسيم هو ما أكسبته نظريَّة فيرث **Firth** السّياقيَّة للدَّرس اللغوي الحديث، وهو ما يطلق عليه أيضاً عند البلاغيين المحدثين: (سياق المقام)؛ فهو المنظم للقرائن المقامية التي تفسر الغرض الذي جاء النص لإفادته، سواءً أكانت قرائن في الخطاب ذاته، أم في المتكلم أم في المخاطب أم في الجميع، وهو الذي عبر عنه مالينوفسكي**Malinofski** بالبيئة المحيطة بالنصّ (٣).

---

(١) حسان، تمام، الأصول: دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٥٠.

(٢) العبود، جاسم محمد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٤٧.

(٣) الزنكي، نجم الدين قادر، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٦٣.

وتُفرّق الدراسات الأسلوبيَّة بين نوعين من السياق، وهما:

أ. السياق الصغير: ويعنى بدراسة الكيفيات التي تتفاعل بها الكلمات، فيبرز بعضها بعضاً، ويؤثر بعضها في بعض.

ب. السياق الكبير: ويتخذ هذا المصطلح دلالة خاصة تتمثل في جملة المعطيات التي تحضر القارئ وهو يتلقى النص بموجب مخزونه الثقافي والاجتماعي(١).

وحسب ريفاتير فإنه "يمكن للسياق الأصغر أن يدخل في سياق أكبر، ليشكل سلسلة لغوية ممتدة يكون السياق جزءًا منها، ولا تنحصر داخل حدود الجملة النحوية أو عدد معين من الجمل، وإنما تتحدد نهايتها بشعور القارئ كما تتحدد بدايتها بقدرته على التذكر"(٢).

٣.وظائف السياق:

يؤدي السياق دوراً كبيراً في النص المُنْجَرّ، والذي يمكن إبرازه في النقاط الآتية:

– له تأثير كبير في النحو والتراكيب السطحية للجملة؛ حيث يتم التمييز بين العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، وغيرها.

– يعمل السياق على إبراز المعنى؛ وهنا يقول فنجشتين Wittegenstein : "معنى الكلمة يكمن في استعمالها في اللغة.. ولا تسأل عن المعنى، ولكن سل عن الاستعمال"(٣).

– يعمل عن الكشف عن العادات الاجتماعية التي تكمن خلف سطور النص(٤).

---

(١) الطلحي، ردة الله، دلالة السياق، ص ٥٤.

(٢) ريفاتير، ميكائيل، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة تقديم وتعليقات: حميد لحمداني، الدار البيضاء– دار النجاح الجديدة، ١٩٩٣م، ص٣١.

(٣) عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة، دار غريب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١١١.

(٤) إفيتش، ميلكا، البحث اللساني، ترجمة: سعد مصلوح، وفاء فايد، المجلس القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٦٦.

٤. التعريف بمحمد عبد المطلب:

هو محمد عبد المطلب مصطفى، ولد بالمنصورة بالقاهرة، حصل على ليسانس آداب اللغة العربية في كلية دار العلوم عام ١٩٦٤م، ثم نال درجة الماجستير في النقد والبلاغة في كلية دار العلوم عام ١٩٧٣م، وبعدها حصل على درجة الدكتوراة في النقد والبلاغة في كلية الآداب في جامعة عين شمس عام ١٩٧٨م.

عمل مدرساً بكلية الآداب في جامعة عين شمس عام ١٩٧٩م، ثم أستاذاً مساعداً عام ١٩٨٦م، ثم أستاذاً بالكلية عام ١٩٩٠م.

رأس تحرير سلسلة دراسات نقدية التابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب، ورئيساً لمجلة الأدباء الصادرة عن جمعية الأدباء، وعضواً بمجلة الكاتب التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب، ورأس مجلس أمناء كرمة ابن هانئ، ومقرر لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة[١].

٥. مؤلفات محمد عبد المطلب:

- بلاغة السَّرد. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م.
- البلاغة العربية قراءة أخرى، الطبعة الأولى، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر ــ لونجمان، ١٩٩٧م.
- البلاغة والأسلوبية، الطبعة الأولى، مصر: الشركة العالمية للنشر ــ لونجمان، ١٩٩٤م.
- بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، الطبعة: الثانية، القاهرة: دار المعارف،١٩٩٥م.
- البنيوية حولت النص الأدبي إلى نص لقيط، حوار نشر بمجلة الجسرة الثقافية، قطر: مجلة الجسرة الثَّقافية، العدد ٤٣، ٢٠١٤م.

---

(١) السوسي، آلاء محمد، محمد عبد المطلب ناقداً وبلاغياً، ص١.

- التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ دراسة أسلوبية، مصر: مجلة فصول، مجلد٣، العدد٢، ١٩٨٣م.
- جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د.ط، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر ــ لونجمان، د.ت.
- سلطة الشعر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م.
- شعراء السبعينيات وفوضاهم الخلَّاقة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٩م.
- قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- القراءة الثقافية، الطبعة الأولى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٣م.
- قراءة القراءة في نظرية الأدب عند العرب للدكتور حمادي صمود. جدة: النادي الأدبي الثقافي، مجلة علامات، ج ١٦، م٤، محرم١٤١٦/ يونيو١٩٩٥م.
- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الطبعة الأولى، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر ــ لونجمان، ١٩٩٥م.
- كتاب الشّعر. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر ــ لونجمان، ٢٠٠٢م.
- المسيرة البينية للنقد الأدبي، الطبعة: الأولى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨م.
- النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول، المجلد ٥، العدد١، ١٩٨٤م.
- النَّص المشْكِل أو قصيدة النَّثر، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١١م.
- نظرية الإيقاع عند المسعدي في ضوء الأسلوبية المعاصرة، مجلة الجسرة الثقافية، العدد٧، ٢٠١١م.
- هكذا تكلم النص استنطاق الخطاب الشعري لرفعت سلام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

المبحث الأول: السياق عند محمد عبد المطلب

دراسة نظرية

يرى عبد المطلب أن البلاغة العربية أدركت وجود مستويين للكلام يحكمهما السياق: الأول- المستوى اللغوي الذي ترد فيه الصياغة حسب مقتضيات الإيصال فحسب، والآخر- المستوى المختصّ بالصياغة ذات الوظيفة الجمالية المعتمدة على الانتقال من المستوى المألوف إلى المستوى غير المألوف.

وثمَّة اعتبارٌ آخر يتحكَّم في علاقات الكلام ويتصل بالأنسقةِ الخاصةِ بأنظمة اللغة، يجده عبد المطلب في ارتباط فكرة الحال والمقام بالمقال؛ فكل كلام لا بدَّ له من بُعدين أساسيين: أحدهما زمانيّ، والآخر مكانيّ، حيث يتمثَّلان في الحال والمقام؛ ولأجلهما تختلف صور المقال، وقد وجد عبد المطلب عند دي سوسير ما يقابل الإدراك البلاغي لهذه الاعتبارات؛ ويظهر ذلك فيما ذكره دي سوسير عن العلاقات السياقية والإيحائية(١).

ولعلَّ في حديث التَّفتازاني عن الحال والمقام ما يؤكِّد إدراك البلاغيين لتحقق البعد الزماني والبعد المكاني في الكلام، إذ يقول: "والحال والمقام متقاربا المفهوم، والتغاير بينهما اعتباري فإن الأمر الداعي مقام باعتبار كونه محلًا لورود الكلام فيه على خصوصية ما، وحال باعتبار توهم كونه زماناً له، وأيضًا المقام تعتبر إضافته إلى المقتضى، فيقال: مقام التأكيد والإطلاق والحذف والإثبات والحال إلى المقتضى فيقال: حال الإنكار، وحال خلو الذهن، وغير ذلك.. ثم تخصيص (الأمر الداعي)، بإطلاق المقام عليه، دون المحل والمكان والموضع، إما باعتبار أن المقام من قيام السوق، بمعنى رواجه، فذلك الأمر الداعي مقام التأكيد مثلاً أي محل رواجه، أو لأنه كان

(١) السوسي، آلاء محمد، محمد عبد المطلب ناقداً وبلاغياً ، ص٣٠٧.

من عادتهم القيام في تناشد الأشعار وأمثاله، فأطلق المقام على الأمر الداعي؛ لأنهم يلاحظونه في محل قيامهم"[١].

أولاً- السياق اللُّغوي عند محمد عبد المطلب:

يرى الدكتور محمد عبد المطلب أنَّ السياق اللغوي هو الذي ينظر للكلمة في إطار سلسلة الكلام، فلا يخرج عن حدود العبارة اللغوية، فالمتكلم عندما يعمد إلى تكوين جملةٍ ما، فإنَّه يقوم بعمليتي الاختيار والتنظيم؛ فهو يجري في العملية الأولى اختياراً في مفردات مخزونه اللغوي، وفي الثانية يجري عملية تنظيم لما تم اختياره، أما عندما يلجأ المبدع إلى تطبيق هذه النظم في شكل كلام أدبي فإنه لا يحافظ على هذا الاطراد، وإنما تحكمه سياقات الكلام، فيتخلى عن الرتب المحفوظة في الجملة[٢].

فعبد المطلب يقرّر من خلال الكلام السابق أن البلاغيين العرب قد أدركوا قيمة السياق في الجملة، كما يقرر أن أسلوبية السياق أو السياق الأسلوبي يبنى على المنطق اللساني؛ وهذا ما أكده البلاغيون المحدثون، يقول هنري بليت: "يرتكز السياق الأسلوبي على الجانب اللساني من خلال تلك الوحدة التي تفصل المعنى عن الآخر من تموقعه الرئيسي في التركيب، فالقيمة الأسلوبية للسياق تكمن في نظام العلاقات الموجودة بين الوحدات اللسانية بحيث لا يكون أي أثر أسلوبي إلاّ من خلال ما ينتجه تركيب الوحدات"[٣].

---

(١) التفتازاني، سعد الدين مسعود، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٣م، ص١٥٣.

(٢) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية لونجمان، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٠٥.

(٣) بليت، هنري، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة: محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٩م، ص٦١.

وهذه العلاقات التركيبية التي تشكّل آثاراً أسلوبيةً داخل السياق اللغوي من خلال تركيب الوحدات، يجدها عبد المطلب حاضرة في مباحث البلاغة القديمة، والتي منها سياقات الحذف؛ يقول عبد المطلب: "ويعرض عبد القاهر للسياق الذي يرد فيه حذف المفعول ويربطه بحاجة المتكلم، وبطبيعة التركيب، وصلة اللفظة بغيرها. وذلك أن ارتباط الفعل بما يليه من فاعل ومفعول- من خلال منظور عبد القاهر- يمثل علاقات أساسية لا تميُّز فيها بينهما"(١).

ومن ذلك أيضاً ما رواه عبد المطلب عن الجرجاني من أن حذف المفعول فيه يعود إلى طبيعة الصياغة ومقتضياتها لا إلى السياق الخارجي، وذلك حينما يكون للفعل مفعوله المقصود والمعلوم، إلا أنه يحذف لدليل الحال عليه، كقولنا: أصغيتُ إليه، والمقصود أذني(٢).

ويستنتج من ذلك أن رؤية عبد المطلب للسياق تتعاضد مع رؤية عبد القاهر الجرجاني، والتي تنص على أنَّ تركيب الكلمات هو الذي يعطي لكل جزئيةٍ أهميتها في السياق؛ فالسياق عند عبد القاهر لا يعتبر أن الكلمة نقطة البدء، وإنما العكس هو الصحيح، فالسياق هو نقطة البدء، وهو الذي يعطي الشكل التركيبي للعبارة، وكلما أتيح لنا رصد السياقات التي تحيط بعملية الإبداع استطعنا تفهُّم كثيرٍ من العلاقات التركيبية بين أجزاء الكلام"(٣).

---

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٣١٧.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ص١٥٤-١٥٥.

(٣) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣٢١.

ومن أمثة السياقات اللغوية ما ذكره عبد المطلب بشأن سياقات التقديم والتأخير؛ إذ يرى أنه إذا تقدمت أداة العموم على أداة النفي؛ دلت على تخصيص(١).

ويواصل عبد المطلب رصده لأهمية السياق اللغوي في الكشف عن الأثر الأسلوبي مقرراً أن احتمالات توالد الجمل بعد تشكيلها تجريدياً يرتبط بقيمةٍ نظميَّةٍ تؤكد أنَّه "ليس هناك عمدة وفضلة في التركيب النظمي، وإنما ترتيب الدوال داخل السياق هو الذي يضفي عليها أهميتها، وهي أهمية تتأتى من استعمال الدال فيما هو أصح لتأديته"(٢).

وينوه البحث إلى أن كلام عبد المطلب السابق يتَّفق مع جوهر نظريَّة النَّظم للجرجاني، فالألفاظ المفردة لا تتفاضل ولا تحصل لها المزيَّة إلَّا بعد دخولها في سياقٍ يؤلّف بينها؛ يقول عبد القاهر في ذلك: "وهل تجد أحدًا يقول: هذه اللفظة فصيحةٌ، إلا وهو يعتبر مكانها من النَّظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظة متمكّنة ومقبولة، وفي خلافه: قَلِقَةٌ، ونابيةٌ، ومُسْتَكرَهةٌ، إلا وغرضهم أن يعبّروا بالتَّمكن من حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنُّبُوّ عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تَلِقْ بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقًا للتَّالية في مؤدَّاها؟"(٣).

---

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية ، ص٣٣٦.

(٢) عبد المطلب، محمد، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٧٨.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص٤٤، ٤٥.

وقد مثل عبد المطلب كثيراً عن دور سياقات اللغة وتحولات التراكيب في النص؛ فيقول: "قد لا يكون التحول منوطاً بالتفاعلات الداخلية في الدَّال، وإنما بأحواله السياقية في الحضور والغياب، والتقدم والتأخر، والتعريف والتنكير"(١)، كما يشير الباحث هنا إلى تعدد هذه الشواهد في البلاغة العربية.

ثانياً- السّياق غير اللغوي عند محمد عبد المطلب:

ذكرت الدَّراسة آنفًا أنّ السياق غير اللغوي يعني السياق المرتبط بالظروف والملابسات الخارجية التي قيل فيها الكلام، والذي يتمثل في البيئة المحيطة بالنَّص، ويفسر الدارس مدى اهتمام الدراسات الأسلوبية بالسياق في أن هذا يكون للإحاطة بالدَّلالة؛ فالسياق هو الذي يكشف مقصدية بالعبارة، ومدى دلالتها على العواطف والانفعالات، أو إثارة هذه العواطف والانفعالات لدى المتلقين، وهذا يعني أنّ المعنى الواقعيّ للكلمات لا يتحدّد إلاّ من خلال السّياق الّذي ترد فيه؛ فالمقام الاجتماعيّ هو الّذي يعطي الكلمة مدلولها النّهائيّ(٢).

ويتَّضح تعامل عبد المطلب مع السياق غير اللغوي من خلال ربطه بين السياق غير اللغوي بالمفهوم الأسلوبي وبين المقام بالمفهوم البلاغي، فيتناول بعض سياقات الحذف المتعلقة بحاجة المتكلم، ومنها الحذف لضيق المقام عن إطالة الكلام؛ حيث يرتبط هذا النوع من السياق بالموقف النفسي

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٠٦.

(٢) الأرناؤوطي، إياد، دلالة السياق غير اللغوي في سورة يوسف، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد١٦، حزيران، ٢٠١٤م، ص١٨٢.

الذي يعايشه[١]، كما يظهر السياق غير اللغوي عند عبد المطلب في سياقات الذكر التي تتعلق بظروف المخاطبين أو المخاطب، وفي نظره أنه يأتي متمماً لعملية التوصيل، كأن يتصل هذا السياق بلغة الوثائق والقانون فيما إذا قُصد التسجيل على السامع؛ حتى لا يتأتى له الإنكار[٢]، كما يظهر فيه أيضاً سياقات التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير.

وقد هدف عبد المطلب من نظريته في سياق المقام إلى إثبات اهتمام البلاغيين القدماء بالسياق الخارجي من خلال استشهاده بكلام السكاكي؛ فالسكاكي لم يكتفِ بربط الأسلوب بصاحبه، بل إنه يتجاوز هذا الرصد الفردي إلى رصد السياق الخارجي الكلّيّ للنص، ونعني به ظروف البيئة العربية ومدى تأثيرها في المتكلم، وأثرها في إبداع المؤلف."[٣].

بعد هذا العرض يمكن ملاحظة انطلاق عبد المطلب في رصده للعلاقة بين السياق بمفهومه البلاغي والسياق بمفهومه الأسلوبي، من سياق القول ومن اللغة داخليّاً- كما فعلت الأسلوبية، إلا إنه أعطى سياق المقام مكانةً بارزةً؛ لاعتقاده أنّ بعضاً من أفكار البلاغيين نقلت مفهوم العلاقات السياقية من إطارها الضيق إلى إطارٍ أوسع، يتمثَّل في مفهوم السياق المتَّصل بالمقام في محاولاتٍ "تجعل للصياغة الأدبية بعداً لغويّاً ينطلق من مفهوم العلاقات السياقية في حدودها الجزئية لبناء المفردات، ثم ترقى بعد ذلك إلى مستوى سياق المقام[٤].

---

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢١١.

(٤) المرجع السابق ، ص٣١٢.

ويرى البحث أن مفهوم السياق غير اللغوي لعبد المطلب يختلف عن رأي بعض البلاغيين المعاصرين الذي رأوا أنّ البلاغة القديمة في اهتمامها بنوعي السياق- لم تتجه إلى الإفادة منه في الكشف عن المعنى، بالقدر الذي أهميته تبرز في مطابقة الكلام له؛ وذلك وفق خصوصيةٍ أسلوبيةٍ ما، أو وفق اختياراتٍ لفظيةٍ تناسب ذلك الموقف(١).

إن كلام عبد المطلب السابق يمثل "انطلاقاً من مقولة المقام والحال تمثل دراسة السياق وسيلة فاعلة في أسلبة البلاغة، من حيث تجسُّد البعدين الزماني والمكاني للصياغة؛ وهو ما يمكن ربطه بمقولة دي سوسير عن العلاقات السياقية والإيحائية"(٢)، بل إنه يرى أن فكرة المقام في البلاغة العربية تمثل اليوم مركز الدلالة الوضعية؛ "من حيث كانت مبرزةً للجانب الاجتماعي الذي تظهر فيه العلاقات والأحداث والظروف المقتضية لإيراد الكلام على صورة مخصوصة..،كما أنّ افتقاد المقام يؤدي إلى ورود مفرداتٍ متناثرةٍ لا تمثّل مقالاً بالمعنى اللغوي أو المعنى البلاغي؛ لأنها لم توضع في سياقٍ يربط بين أجزائها، بحيث تؤدي في النهاية معنى معيناً"(٣)، كما يرى أنَّ تدخُّل المبدع بالاختيار والتوزيع، ينقل الدَّوال من طبيعتها الموضوعية إلى الذاتية؛ "لأنه بإمكاناته الخاصة يستطيع أن ينتج أبنية لا تقدمها له اللغة، وإنما يحقق أدبيته اعتمادًا على السياق والموقف"(٤).

---

(١) الطلحي، ردة الله، دلالة السياق، ص ٢٨٧.

(٢) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٠٨.

(٤) عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص١٠٩.

ثم إن فهم المعنى في البلاغة العربية لا يمكن الفصل فيه بين السياق اللغوي والمقامي؛ معللاً ذلك بـ "أن الدلالة تجريدية ذهنية، لا تستقل بمستوىً لغويٍّ واحدٍ، فهي ترد في كل مستويات اللغة المختلفة"(١).

ويعد كلام عبد المطلب السابق بادرةً لظهور التداولية Pragmaticفي الدرس اللساني والنقدي والبلاغي، ولكنه لم يتناول التداولية بالشكل الذي درجت عليه في الآونة الأخيرة؛ يظهر ذلك في دعوته ليكون النقد الأدبي نقداً ثقافياً(٢)؛ فقد دعا عبد المطلب إلى ضرورة الاهتمام بالحال والمقام، والتوقف عند الأبعاد الثقافية والنفسية والأخلاقية التي يراعيها المتكلم.

وبالرغم من إدراكه لأهمية المقام الاجتماعي والثقافي-، فإنه لم يتخل عن التركيز على البنى الصياغية اللسانية؛ مشيراً إلى أن الاتصال الأدبي في حركة البلاغيين "لا يهدف فيه المبدع إلى التواصل مع المتلقي قفزاً على الصياغة، وإنما يهدف إلى توصيل الصياغة ذاتها إليه، أي إنه اتصال منقطعٌ- إن صح التعبير- يجعل لهذه الصياغة الأولوية على ما عداها من عناصر الاتصال"(٣).

(١) سمعون، سليمان، البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد١٧، الجزائر، ٢٠١٢م، ص٧.

(٢) السوسي، آلاء، محمد عبد المطلب ناقدًا وبلاغيًا، ص١١٩.

(٣) عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص٢٦٠.

المبحث الثاني: السياق عند محمد عبد المطلب

دراسة تطبيقية

ذكرت الدّراسة سابقاً أنّ السّياق يسهم في فهم النص وتفسيره، وفكّ شفرات رموزه، وأنَّ عمليَّة تحليل النَّص الأدبي تستدعي أن يعود المحلّل إلى جميع العناصر التي تكتنف هذا العمل؛ سواءً أكانت لغويَّةً، أم غير لغويةٍ؛ حتى يكشف أسلوب النَّص ودلالاته، وما يتحلى به من مواطن جمالٍ.

ومن هذا المنطلق يرى عبد المطلب أنّ السّياق عنصرٌ فعَّالٌ بالدرجة الأولى في عملية تأليف النص الأدبي؛ فالمبدع عندما يلجأ إلى تطبيق النّظام اللُّغوي المألوف لا بد له من أن يواجه سياقاتٍ من شأنها أن تتحكَّم في عمليَّات الاختيار والتَّركيب، فيتخلَّى المبدع حينها عن ذلك النّظام المألوف إلى غير المألوف، بأنْ يُنشئ نظاماً لغويّاً خاصّاً به؛ وفق قواعد اللُّغة، ووفق السّياق الذي يحيط به.

وفي ضوء ذلك يستعين عبد المطلب ببعض الظَّواهر البلاغيَّة التي يثبت بها نظريته السياقية، كالحذف والذّكر، والتَّقديم والتَّأخير، والتَّعريف والتَّنكير؛ بغية الكشف عن علاقة البلاغة العربيَّة بالأسلوبيَّة من خلال مفهوم السّياق؛ كما سيأتي في السطور المقبلة.

١. سياقات الحذف والذكر:

يرى عبد المطلب في مشروعه البلاغي أن المبدع عند قيامه بعمليَّة الاختيار يذكر ألفاظاً دون غيرها؛ لأمورٍ دلاليَّةٍ قد تكون قريبةً أو بعيدةً، تتَّصل هذه الدَّلالات بالألفاظ المختارة، وقد وجد عبد المطلب أنَّ النُّقاد القدامى قد أدركوا ذلك عند ربطهم الاستعمال اللُّغوي للألفاظ المألوفة

والألفاظ الوحشيَّة بالإطار الاجتماعي للمتكلم والمتلقي[١]؛ بشرط ألا يُجهد المتكلم نفسه في صناعة الألفاظ فتأتي على غير سجيَّتها.

فيستشهد على ذلك بتعليق ابن سنان على قول أبي تمام[٢]:

لَقَدْ طَلَعَتْ في وَجْهِ مِصْر بِوَجْهِهِ بِلا طائِرٍ سَعْدٍ ولَا طائِرٍ كَهْلِ

يقول ابن سنان: "فإنَّ كهلا هاهنا من غريب اللغة، وقد رُوي أن الأصمعي لم يعرف هذه الكلمة، وليست موجودة إلا في شعر بعض الهذليين، وهو قوله:

فَلَوْ كان سلمى جارَهُ أوْ جارَهُ رِياحُ بْنُ سَعْدٍ رَدَّهُ طائِرٌ كَهْلُ

وقد قيل: إن الكهل: الضخم، وكهل: لفظة ليست بقبيحة التأليف، لكنها وحشية غريبة، لا يعرفها مثل الأصمعي"[٣].

يقول عبد المطلب: " ولا يترك ابن سنان المسألة على إطلاقها، وإنما يرى أن طبيعة السياق قد تقتضي استخدام اللفظة الموصوفة بالتَّوحُّش، حيث لا يكون للشاعر مخرجٌ عنها كأن تكون اسمًا لمكان لا بد من ذكره؛ لكمال الإفادة"[٤].

ويعتقد البحث أن ابن سنان يتناول هذا في ثنايا حديثه عن معنى الفصاحة وشروطها في اللفظة المفردة، ومن تلك الشروط أن يكون التأليف

---

(١) عبد المطلب، محمد، جدليَّة الإفراد والتَّركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، د. ت، ص١٠٣.

(٢) أبو تمَّام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزَّام، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٧م، ج٣، ص٩.

(٣) الخفاجي، بن سنان، سر الفصاحة، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٨٨.

(٤) عبد المطلب، محمد، جدلية الإفراد والتركيب، ص١٠٥.

في الحروف المتباعدة المخارج، ثمَّ أن تجد للفظة في سمعك حسنًا ومزيَّةً على غيرها، وأن تكون الكلمة المنتقاة غير وحشيَّة أو غريبة وغير عاميَّة، ومنها أن تكون الكلمة جارية على العُرف العربي غير شاذَّة، إلى غير ذلك من الشروط التي تُدخل الكلمة دائرة الفصاحة، دون أن نجد إشارةً واضحةً إلى قضيَّة السّياق، وما يقتضيه من ذِكر بعض الألفاظ دون غيرها، وهذا يتَّفق عند عبد المطلب مع وظيفة السّياق الأسلوبي؛ إذ يجد عبد المطلب في مباحث علم المعاني بعض سياقات الكلام التي يُحذف فيها أحد أطراف الإسناد، مع وجود قرينة دلالية تُفهَم من السياق.

ففي حذف المبتدأ- على سبيل المثال- نظامٌ أسلوبيّ يتَّصل بالصّياغة الفنيَّة وبالأغراض الجماليَّة أحياناً، ويتَّصل بأغراض المتكلّم ومقاصده أحياناً أخرى.

وممَّا يتَّصل بالصّياغة الفنيَّة- أي الحذف لأجل الكلام لا لأجل المتكلم- قوله تعالى: "فصبرٌ جميلٌ"(١)، فصبر: خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: صبري أو شأني، ويحتمل أن يكون من باب حذف الخبر، قال صاحب الطّراز: "لكن حذف المبتدأ ههنا يكون أبلغ؛ لأن الآية وردت في شأن يعقوب، فلا بد من أن يكون هناك اختصاص به، فإذا كان تقديره فأمري صبر جميل كان أخصّ به، وأدخل في احتماله للصبر واختصاصه به"(٢).

(١) سورة يوسف/٨٣.

(٢) العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩١٤م، ص٢٥٨.

ويفهم من ذلك أنه لا سبيل إلى أن يتمّ المعنى دون تقدير محذوفٍ، ولم يكن ذلك الحذف إلا لغرض مقامي هو الاختصاص، وهو غرضٌ متعلَّقٌ بالكلام.

ومن شواهد أغراض الحذف المتصلة بمقاصد المتكلم، فيورد منه قوله تعالى: "واسأل القرية"[١]، حيث قيل: إنّ أصل الكلام: واسأل أهل القرية، ففي حذف المضاف دلالة على ثقة إخوة يوسف من براءتهم، فللسَّائل أن يسأل القرية بأكملها، وقد قيل: إنَّ الشيء إذا ظهر ظهوراً تامّاً كاملاً فقد يقال فيه: سل السماء والأرض وجميع الأشياء عنه[٢].

ويعلّق عبد المطلب على ذلك قائلاً: "فلو جاء هذا الحذف في غير التنزيل لا يمكن القطع بوجود الحذف، لجواز أن يكون كلام رجل مرّ بقريةٍ قد خربت وباد أهلها، فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً ومذكراً، أو لنفسه متعظاً ومعتبراً: سل القرية عن أهلها، وقل لها: ما صنعوا؟"[٣].

ونستنتج من ذلك أن عبد المطلب قد برهن على صحَّة ما ذهب إليه من خلال تحليل عبد القاهر الجرجاني لشواهد الحذف، والتي تجلت في ربط عبد القاهر هذا اللَّون من الأداء بنظريَّته في النَّظم، مؤكّداً أنّ ترك الذّكر في بعض المواضع أفصح وأبلغ من الذّكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تَنْطِق، وأتمَّ ما تكون بيناً إذا لم تُبِنْ"[٤].

---

(١) سورة يوسف/٨٢.

(٢) انظر: الرازي، محمد فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ه، ج١٨، ص٨٣.

(٣) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣١٣.

(٤) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص١٤٦.

ومن شواهد الحذف التي ساقها عبد المطلب حذف المفعول به لدلالة الحال عليه، أو دلالة ما سبقه من الكلام، ومنه مجيء فعل المشيئة بعد (لو)، وبعد حرف الجزاء، وهذه الشواهد قد ساقها إمام البلاغيين من قبل، دون أن يضع قاعدةً عامَّةً للحذف، بل جعل الشاهد هو الذي يبني قاعدته حسب السّياق الذي يقتضيه.

ويؤكّد عبد المطلب قضيَّته هذه للرَّبط بين السّياق البلاغيّ ومفهوم السّياق الأسلوبيّ في أن "السّياق عند عبد القاهر لا يعتبر أن الكلمة نقطة البدء كما يظن، وإنما العكس هو الصحيح، فالسياق هو نقطة البدء، بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله، وحينئذ من الواجب رصد السياق، ثم البحث عن الألفاظ وعلاقاتها فيه ثانياً"(١).

وهذا يتَّفق مع ما جاءت به نظريَّة (فيرث) السّياقية، حيث يرى القائلون بها أن المعنى لا يتحقَّق دون وجود سياقٍ يحيط به، وإن وُجد فإنَّه سيكون من الصَّعب أن يكشف المتلقي عن ذلك المعنى؛ لما يحيطه من الغموض والإبهام. وكأنَّ (فيرث) هنا يتجاهل الدَّلالات المعجميَّة(٢).

ويستفيد عبد المطلب من عنصر السّياق باعتباره وسيلة فعَّالة تكشف عن المعنى الشّعري من خلال أسلوب الحذف، وذلك في دراسته لديوان: (وردة الفوضى الجميلة) لرفعت سلام(٣)، حيث أكد على إمكانية تحقُّق ما أطلق عليه "التَّكامل السّياقي" في ظل وجود الدَّوال المؤلّفة للعنوان، وهي

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣٢١.

(٢) عيسى، شحاتة، سياق الحال في اللسانيات الحديثة، النادي الأدبي، الطائف، ١٤٣٦هـ، ص٥٢.

(٣) عبد المطلب، محمد، هكذا تكلم النَّص استنطاق الخطاب الشعري لرفعت سلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٨١.

الدَّوال التي تتَّسم بالتنافر؛ "فالوردة لا تحتمل الفوضى، والفوضى لا تحتمل الجمال".

ومضمون كلام عبد المطلب السابق يتجه إلى أن التَّنافر المعجميّ لتلك الدَّوال يمكن أن يكوّن التَّكامل السّياقيّ؛ بشرط أن يتحقَّق النَّظر العميق في الإحالة التي يطرحها العنوان على الخطاب كاملاً.

بناء على ذلك؛ فإن الحذف قد يكون أبلغ من الذكر في مقامات معينة، وقد يكون الذكر أبلغ من الحذف في مقامات أخرى؛ والفيصل في التمايز بينهما- على حد قول عبد المطلب- المتكلم نفسه الذي يجعل لكلامه قيمةً بلاغيةً[١].

فالمتكلم هو القادر على استجلاء الخصوصيَّة الأسلوبيَّة التي تؤكّد وجود الطَّابع الشّعري في العمل المراد تحليله؛ فالذّكر يحقّق قيَمًا دلاليَّة ومعنويَّة مهمَّة في الأسلوب، "وفوات هذه القيم عيب في الكلام وإخلال بالمطابقة، وقد يكون الكلام مع الذكر مبنيّاً على غاية الإيجاز، فليس الذكر الذي نتكلم فيه هو الذي يتمدد به الأسلوب حتى يفيض عن المعنى فيصير التعبير فارغاً في بعض جوانبه، وإنما هو الذكر الموجز البليغ"[٢].

٢. سياقات التقديم والتأخير:

تأتي أهمية هذا الأسلوب عند خروج الكلام عن الرُّتب النَّحويَّة المحفوظة، فيقدّم المتكلم كلامه أو يؤخّره حسب ما يقتضيه السياق، تاركاً أثراً جمالياً ونمطاً أسلوبيّاً خاصّاً بمبدعه، وقد وجد عبد المطلب أنَّ البلاغة العربيَّة حدَّدت سياقات التَّقديم والتَّأخير حسب الأركان الرئيسة للعمليَّة

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣٢٦.

(٢) موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص١٨٠.

التَّواصليَّة؛ إذ توجد سياقاتٌ تتعلَّق بالمتكلم، وسياقاتٌ تتعلَّق بالمتلقي، وأخرى تتعلَّق بالرّسالة ذاتها.

ومن السّياقات المتعلّقة بالمتكلّم قول أبي دؤاد الإيادي[١]:

أكل امرئٍ تَحسبينَ امْرأً ونَارٍ تَوقَّدُ بالليلِ نارا؟!

فيرى عبد المطلب أن غرض تقديم المفعول في البيت تتمثل في الاهتمام والعناية، فأصل الكلام: أتحسبين كل امرئٍ، فقدَّم المفعول لاهتمامه به، "ومظهر ذلك الاهتمام هو تسليط الإنكار عليه، حيث أنكر الشاعر على مخاطبته أن كل الناس في حسبانها سواسية لا فرق بين كامل وناقص، وأن كل نار في زعمها نار كرم وسماحة"[٢].

ومن سياقات التَّقديم المتعلّقة بالمتلقّي ما أورده عبد المطلب على لسان أبي العلاء[٣]:

والذِي حَارَتْ البَرِيَّة فِيه حَيوانٌ مُسْتَحْدثٌ مِنْ جَمادِ

فيرى عبد المطلب أنه قدَّم المسند إليه؛ ليتمكَّن الخبر في ذهن السَّامع؛ لأنَّ فيه تشويقاً إليه، وفيما يتعلق بالصّياغة يرى عبد المطلب أنه إذا قُصد إبراز العلاقة بين طرفي الإسناد بإعادة الإسناد مرةً أخرى ومنه تقديم أدوات العموم على أدوات النَّفي، مثل قوله تعالى: (ولله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا)"[٤]؛ فملك السماوات والأرض ملك خاصٌّ بالله تعالى ومقصورٌ عليه.

---

(١) الإيادي، أبو داؤد الإيادي، الديوان، تحقيق: أنوار محمود الصالحي وَأحمد هاشم السامرائي، (دار العصماء، دمشق، ٢٠١٠م، ص١١٠.

(٢) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣٣٤.

(٣) المعري، أبو العلاء المعري، الديوان، تحقيق: محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٤٥.

(٤) سورة الفتح/١٤.

ورغم ما تقدم من قيم التقديم والتأخير في تراكيب النص الأدبي، إلا إنه يرى أن بعض المقامات تقتضي الحفاظ على رتب الجملة، دون انتهاكها أو تجاوزها؛ ففي انتهاكها إفساد لها؛ وذلك إذا كان المعنى قد أدَّى دلالته بشكلٍ كاملٍ، حيث قد يؤدّي تغيير تلك الرُّتب إلى إفساد المعنى المراد وتعقيد الدَّلالة، ومن ذلك قول بعضهم[1]:

يَضْحَكُ منها كُلُّ عُضْوٍ لَها ... مِنْ بَهْجَةِ العَيْشِ وحُسْنِ القوامِ

تَرْفُلُ في الدَّارِ لَها وفرَةٌ ... كَوفرَةِ المُلْطِ الخَليعِ الغُلامِ

ففي قولهم: "كوفرة الملط الخليع الغلام" نوعٌ من التعمية الممقوتة، وتعقيد الدَّلالة التي حذَّر منها البلاغيُّون وجعلوها مفسدةً للكلام، فبعد أن اختار المتكلّم الدَّوال التي تخدم الدَّلالة، أساء في توزيعها؛ لأنَّ السّياق لم يكن يقتضي أنْ تُحرَّك التراكيب أو تُنقل، فكان الأوْلى أنْ يقول: كوفرة الغلام الملط الخليع، أو الغلام الخليع الملط"[2].

ويستخلص الباحث مما سبق أن عبد المطلب يتَّفق مع البلاغيين في أنَّ النَّظام النَّحوي المألوف لا يقدّم أسلوباً أدبيّاً إلا بعد تخطّيه للمستوى المثالي إلى المستوى الفنّي.

وفكرة سياقات التقديم والتأخير تناولها الجرجاني من قبل؛ حيث يبدو إدراك عبد القاهر لتلك السّياقات "قائمًا على نظرة عميقة إلى عنصرين

---

(١) عبد المطلب، محمد، جدلية الإفراد والتركيب، ص١٢٠

(٢) العسكري، أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص١٢٣.

والملط: جمع أملَط، وهو الخبيث من الرجال الذي لا يدفع إليه شيء إلا ألمأ عليه وذهب به سرقًا واستحلالًا. وقيل: هو الغلام الذي لا يُعرف له نسب. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ه)، ج١٢، ص٤٠٧.

الخليع: الغلام الكثير الجنايات، انظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٧٧.

قائمين في الصياغة، هما: الثابت والمتغيّر. يتمثل الثبات في تواجد أطراف الإسناد وما يتصل بها من متعلقات، أما المتغيّر فيتمثَّل في تحريك بعض هذه الأطراف من أماكنها الأصلية إلى أماكن جديدة"(١).

لكن يؤكد عبد المطلب على أنّ البلاغيين يرون أنَّ النَّظام النَّحوي المثالي لا يقدم أسلوباً أدبيًّا، وإنما المخالفة في ترتيب ذلك النَّظام هي التي تُكسب الصّياغة خاصيَّتها الأدبيَّة وتخرجها من الابتذال إلى الجِدَّة. كما تساعد المتلقي على فهم الدَّلالة المقصودة وتدلُّه على الغرض العام.

٣. سياقات التعريف والتنكير:

يرى عبد المطلب أنَّ درجات التَّعريف والتَّنكير تتفاوت بشكلٍ يؤدّي إلى تأكيد عمليَّة التعيين أو التقليل منها، وذلك حسب السّياق الذي يرد فيه الكلام؛ فقد اعتمدت الدّراسة البلاغيَّة في هذا المجال على تحليل الأنماط التَّركيبية التي يختلف فيها أطراف الإسناد من حيث التَّعريف والتَّنكير، مما هيَّأ للبلاغة عمليَّة رصد السّياقات التي تؤثّر في الدَّلالة(٢).

كما يجد عبد المطلب أنّ السّياقات المتحكّمة في عمليَّتي التَّعريف والتَّنكير ترجع في غالبها إلى نيَّة المتكلّم ومقصده، أكثر من رجوعها إلى الموقف الاجتماعي الذي يخلق السّياق(٣).

والحقيقة التي يؤمن بها كاتب هذه السطور- أنَّ نيَّة المتكلّم ترتبط بالموقف الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً؛ لأنَّ المتكلم لا يلجأ إلى استخدام الأساليب الفنيَّة إلا رغبةً في التأثير في المتلقين، أو رغبةً في تغيير الموقف الاجتماعي، أو إبداء رأيٍ إزاء ذلك الموقف.

---

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣٣٣.

(٢) عبد المطلب، محمد، جدلية الإفراد والتركيب، ص١٨٦.

(٣) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣٤١.

ويتَّخذ التَّعريف أنماطًا متعدّدة تتَّكئُ على المقام، فالتَّعريف بالإضمار أسلوبٌ تستدعيه سياقات الخصوصيَّة- على سبيل المثال- ذلك أنَّ المتكلم إذا أراد التَّعبير عن أمرٍ يختصُّ به المخاطب، أو الغائب، أو المتكلّم نفسه-، فإنَّه يستدعي الضَّمير لكي يؤدّي الدَّلالة بصورةٍ أكثر قوَّة وجماليَّة(١)؛ ومن ذلك قول الشَّاعر (٢):

أنَــا المرعَّــثُ لا أَخْفَــى عَلَــى أَحَــدٍ ذرَّتْ بِــيَ الشَّــمْسُ لِلْقَاصِــي وللــدَّانِي

فالشَّاعر عندما أراد أنْ يخصَّ نفسه ببعض الصّفات لجأ إلى تعريف المسند إليه بواسطة الإضمار، فبدأ بضمير المتكلّم (أنا) وجاء بالصفة بعده (المرعَّث)، حيث إن استدعاء الضمير جاء متَّفقاً مع المقام؛ لأنَّه يحتاج لضميرٍ يبين المقصود(٣).

ومن شواهد التعريف والتنكير التي ساقها عبد المطلب التعريف بالإضمار في مقام الحكاية، أما المقام الأساسي الذي يجيء فيه التعريف بالإضمار، فهو مقام الحكاية(٤)، ويظهر ذلك قول عمرو بن كلثوم (٥):

وَأَنَّــا التَّــارِكُون لِمَــا سَــخِطْنَا وأَنَّــا الآخِــذُونَ لِمَــا رَضِــينَا

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص٢٢٨.

(٢) ابن برد، بشار، الديوان، جمع وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٧م، ج١، ص١٣.

(٣) المرعَّث أي: المقرط، لُقّب بشَّار بن برد بالمرعَّث؛ لرعثةٍ كانت له في صغره.
انظر: السبكي، بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي ابن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٨٤.

(٤) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، ت: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، ص٢٧٠.

(٥) ابن كلثوم، عمرو، الديوان، تحقيق: أيمن ميدان، النادي الأدبي، جدة، ١٤١٣ه، ص٣٤٧.

ففي مجيء المسند إليه مضمراً؛ مناسبةً لسياق الفخر، والمعنى: إنَّ هؤلاء القوم لهم من العزَّة والقوَّة والمنعة ما ليس لغيرهم، فهم إذا أبغضوا شيئاً تركوه دون أن يجبرهم أحدٌ عليه، وإذا أرادوا شيئاً أخذوه دون أنْ يحول بينهم وبينه شيء.

ومثل ذلك يجري في التَّعريف بالعلميَّة، أو التعريف بالموصوليَّة، أو بالإشارة، أو بالإضافة إلى معرفة، فجميع هذه السّياقات "تستمد قوامها من الحصر النحوي لمسألة التعريف، بحيث يكون لكل نوعيةٍ من أنواع المعارف سياقها الذي يمتد ليفسر كل ما يصدر من تراكيب من خلال مقامات الكلام"(١).

وقد كشف الدراس عن فلسفة عبد المطلب في التعريف والتنكير تكمن في أنَّ دراسته للتعريف والتكير جماليَّة التَّنكير في ضوء السّياق، وهذا يؤكد لنا قضيَّة مهمَّة؛ "وهي أن الحدث الكلامي له معنى، ومن ثم فإنَّ دراسة هذا المعنى تبرز لنا طبيعة السياق واضحة جليَّة، وذلك مرتبط بالشكل السطحي للأداء واتصاله بالمعنى الذي أفرزه العقل"(٢).

وهذا يتفق مع عُرف البلاغيين، لكنهم تشددوا في هذا الأمر؛ فليس الغموض الفنّي هنا هو الذي يسهم في ارتفاع نسبة الشاعريَّة، بل المقصود ذلك النَّوع من الغموض الذي يجهد المتلقي في طلبه دون أنْ يصل إلى فهم النَّص وفتح مغاليقه(٣).

---

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٣٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص٣٤٢.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، المدني، القاهرة، ١٩٩١م، ص ص١٣٩-١٤٠.

فالتَّنكير– كما وجد عبد المطلب– يعد أحد مسبّبات ظاهرة الغموض التي تميَّز بها شعر شعراء السبعينيَّات، ومن أمثلة ذلك ما وجده في ديوان "إنها تومئ لي" لرفعت سلام: "فباستخدامه للإحصاء وجد أنَّ الديوان يضمُّ ألفاً وسبعمائة وخمسة وعشرين اسماً، منها ستمائة وستة وخمسون اسماً نكرةً، وهو ما يعني توازي الطرفين تقريباً، لكنه توازٍ خادع، إذ إن معظم المعارف تتعرف بالتضايف مع الضمائر، وهي ضمائر مزدوجة المعنى، أو بدون مرجع؛ مما يجعل انتساب الأسماء إلى المعرفة انتساباً صورياً فحسب، وهو ما يعني أنّ النكرة تؤدي الدور الأول في إنتاج الدلالة"(١).

ونستنتج مما سبق أن عبد المطلب قد استفاد من السياق بوظيفته الأسلوبيَّة؛ بهدف الدخول في عالم الدَّلالة؛ لأنَّ بنية النَّص ترتبط بالضرورة بالسّياق الذي وُلدت فيه، فالشَّاعر حين يسعى إلى التَّجاوب المستمر مع التَّغيُّرات، إنما ينشئ نسقاً دلاليّاً خاصّاً يمكن الكشف عنه من خلال علاقات الألفاظ ببعضها داخل السّياق اللُّغوي؛ ففي دراسته لنصّ (المسافر الأبدي) لأحمد عبد المعطي حجازي، يستخدم الوسائل الإحصائيَّة ليجد أنَّ الارتفاع النّسبي لمفردة (السفر) جاء متَّفقاً والحال التي كان عليها الشَّاعر حيث كان على سفرٍ حقيقيّ، إضافةً إلى السَّفر النَّفسي الذي لازمه في دواوينه الأولى، فالسَّفر عند حجازي ليس موضوعاً إنما حالةً كان يعيشها(٢)، كذلك نجد دراسته لديوان "أشجار الإسمنت"(٣) التي تؤكّد علاقة السّياق بالدَّلالة ومدى

(١) عبد المطلب، محمد، هكذا تكلم النَّص، ص٩٨.

(٢) عبد المطلب، محمد، سلطة الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص١٧-١٨.

(٣) عبد المطلب، محمد، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ص٨٥-٨٦.

تأثيره فيها، وذلك من خلال ظاهرة "الوقوف على الطلل" التُّراثيَّة، والتي كشف عنها معجم النَّص، فالشَّاعر يكثر من استعمال المفردات التي تمثّل وقوفاً طلليًاً، يرتبط هذا الوقوف بالسّياق المكاني.

ويتجلَّى دور السّياق أيضاً في قراءة عبد المطلب من خلال مطابقته بين السّياق غير اللُّغوي بمفهومه الأسلوبي، والمقولة البلاغيَّة: لكل مقامٍ مقال؛ فالأسلوبيَّة ترى أن اختيار الأسلوب المناسب مرهونٌ بظروف الاتّصال السّياقيَّة، كما ترى أن ناطقي اللُّغة لا يحتفظون بنطقهم على حالٍ واحدةٍ، بل يغيرونه حسب السّياق، وحسب المتحدّث إليه، وموضوع الحديث(١).

وبهذا يتضح لنا أن الدّراسة البلاغيَّة للسّياق تؤكّد لنا "أن التركيب تختبئ في خصائصه وأحواله إشارات ودلالات مختلفة، وأن السياق هو الذي يستخرج من هذه الخصائص مقتضياته وكأن التركيب النفيس أشبه بقطعة من معدن نفيس تعطي ألواناً متكاثرةً كلما أدارتها إدارة جديدة، والسياق هو القوة التي تحرك هذه القطعة لتشيع من ألوانه ما يراد إشاعته"(٢).

(١) شحاتة، عيسى، سياق الحال في اللسانيات الحديثة، ص٣٨.

(٢) أبو موسى، محمد محمد، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٤٠.

الخاتمة

أولاً- نتائج البحث:

١. سبق العرب غيرهم من الأوربيين في القول بنظرية السياق، تمثل ذلك عندهم في مفهوم البلاغة بأنها مطابقة الكلام لكل مقام مقال.

٢. بنى محمد عبد المطلب نظريته في السياق على القواعد اللسانية، وضرورة توخي جانب الصحة النحوية في التركيب.

٣. استشهاد عبد المطلب بأقوال البلاغيين القدماء في تأكيد نظريته.

٤. تقوم نظرية السياق عند عبد المطلب على أساسين: المواضعة والاختيار.

٥. اعتمد عبد المطلب في تقسيمه للسياق على تقسيم اللغويين؛ حيث قسمه إلى سياق لغوي، وسياق غير لغوي.

٦. دعا عبد المطلب إلى أهمية النقد الثقافي؛ حيث اشترط ضرورة مراعاة الأحوال البيئية الجغرافية والثقافية المحيطة بالنص.

٧. يؤدي سياق الموقف إلى الكشف عن دلالات كثيرة في النص؛ وبالأخص مقصدية المؤلف.

٨. تمثل نظرية عبد المطلب الإرهاصات الأولى عند العرب في الدراسة التداولية الحديثة.

٩. تنوع سياقات اللغة والمقام عند عبد المطلب، بين: الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير.

١٠. يمكن إطلاق أن نظرية عبد المطلب السياقية كلها تنكيرية؛ لكثرة العناوين النكرة عنده.

ثانياً- توصيات الدراسة:

- ضرورة الاهتمام بالسياق النفسي في الدراسات الأدبية الحديثة.
- ضرورة الاهتمام بالأثر التداولي في فهم النصوص.

المراجع

أولاً- الكتب العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- الربيعي، حامد صالح، القراءة الناقدة في ضوء نظرية النظم، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٧هـ.

٣- ابن برد، بشار، الديوان، جمع وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٧م.

٤- ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د. ت.

٥- ابن كلثوم، عمرو، الديوان، تحقيق: أيمن ميدان، النادي الأدبي، جدة، ١٤١٣هـ.

٦- أبو تمَّام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزَّام، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٧م.

٧- أبو موسى، محمد محمد، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٨- الأرناؤوطي، إياد، دلالة السياق غير اللغوي في سورة يوسف، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد١٦، حزيران، ٢٠١٤م.

٩- إفيتش، ميلكا، البحث اللساني، ترجمة: سعد مصلوح، وفاء فايد، المجلس القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٠- الإيادي، أبو داؤد الإيادي، الديوان، تحقيق: أنوار محمود الصالحي وَأحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، ٢٠١٠م.

١١- بليت، هنري، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة: محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٩م.
١٢- التفتازاني، سعد الدين مسعود، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٣م.
١٣- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، المدني، القاهرة، ١٩٩١م.
١٤- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٥- حسان، تمام، الأصول: دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٦- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.
١٧- الخفاجي، بن سنان، سر الفصاحة، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٨- داود، محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.
١٩- الرازي، محمد فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير أو: مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ه.
٢٠- ريفاتير، ميكائيل، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة تقديم وتعليقات: حميد لحمداني، الدار البيضاء- دار النجاح الجديدة، ١٩٩٣م.
٢١- الزنكي، نجم الدين قادر، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٢- السبكي، بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي ابن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣- سعد الله، محمد سالم، تحديث الدرس البلاغي عند الناقدين محمد العمري ومحمد عبد المطلب، مجلة التربية والتعليم.

٢٤- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، ت: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت.

٢٥- سمعون، سليمان، البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد١٧، الجزائر، ٢٠١٢م، ص٧.

٢٦- السوسي، آلاء محمد، محمد عبد المطلب ناقداً وبلاغياً، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٦م.

٢٧- الطلحي، ردة الله، دلالة السياق، معهد البحوث بجامعة أم القرى، مكة، ١٤٢٣هـ.

٢٨- عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة، دار غريب، القاهرة، ١٩٨٣م.

٢٩- عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٠- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية لونجمان، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٠٥.

٣١- عبد المطلب، محمد، جدليَّة الإفراد والتَّركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، د. ت، ص١٠٣.

٣٢- عبد المطلب، محمد، سلطة الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص١٧-١٨.
٣٣- عبد المطلب، محمد، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
٣٤- عبد المطلب، محمد، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، ١٩٩٥م.
٣٥- عبد المطلب، محمد، هكذا تكلم النَّص استنطاق الخطاب الشعري لرفعت سلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٦- العبود، جاسم محمد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٧- عثماني، عمار، ملامح تجديد البلاغة في كتاب البلاغة العربية: قراءة أخرى لمحمد عبد المطلب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، ٢٠١٥م.
٣٨- العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩١٤م.
٣٩- العلي، رشا، نقد النقد: قراءة في نقد د. محمد عبد المطلب، مجلة مجمع اللغوي بدمشق، ٢/٨٨، دمشق، نيسان ٢٠١٥م.
٤٠- عيسى، شحاتة، سياق الحال في اللسانيات الحديثة، النادي الأدبي، الطائف، ١٤٣٦هـ.

ثانياً- الكتب الأجنبية:

Longman, Active study dictionary, Longman, Egypt, 1989, P132.

الفهرس

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٩٧٤
٢-	Abstract	٣٩٧٥
٣-	المقدمة	٣٩٧٦
٤-	التمهيد	٣٩٨٤
٥-	المبحث الأول: السياق عند عبد المطلب: دراسة نظرية	٣٩٨٩
٦-	المبحث الثاني: السياق عند عبد المطلب: دراسة تطبيقية	٣٩٩٧
٧-	الخاتمة	٤٠١٠
٨-	المراجع	٤٠١١
٩-	الفهرس	٤٠١٥

تم بحمد الله